الاستراتيجية الاتصالية للثورة التحريرية 1954-1962
على ضوء الاستراتيجية الاتصالية الحديثة .. التحديات والانتصارات

The Communication Strategy of the Liberation Revolution Through the Modern Communication Strategy .. Challenges and Victories

د/ أحمد بن عمار *[1]،

[1] قسم الآثار/ جامعة 8 ماي 1945 – قالمة (الجزائر)، Benomar.Ahmed@outlook.com

تاريخ الاستلام: اليوم/الشهر/السنة تاريخ القبول: اليوم/الشهر/السنة

ملخص: واجهت الجزائر خلال حقبة الاحتلال الفرنسي، أعتى وأبشع أشكال الاستعمار على مر التاريخ، إحتلال ألم بكافة الصفات الشنيعة من محتل، مستوطن، مستعمر، مبشر ومتعصب، وأخيراً ماحياً للهوية الجزائرية بكل مقوماتها الحضارية. لهذا كانت الآثار التي خلفتها هذه السياسة على المجتمع الجزائري وخيمة ومتجذرة، مما جعل مسيرة الكفاح الوطني معركة وجود قبل كل شيء.

تبعا لهذه التحديات أقحمت جبهة التحرير الوطني، مجال الإعلام والإتصال ضمن وسائل المجابهة، حينما خاطبت الشعب الجزائري ببيان أول نوفمبر، الذي يعد أول عمل إتصالي علني للثورة، ثم تلته خطوات أخرى إتسمت في السنوات الأولى للثورة بعدم التنسيق والتذبذب، وعقب مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، تمّ تخصيص لها وسائل العمل والدعاية، بغرض إسناد العمل المسلح وتدعيم العمل السياسي، وكذا مواجهة الآلة الإعلامية والدعائية الرهيبة للمستعمر الفرنسي.

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على الخطوات الإتصالية المعتمدة من طرف جبهة التحرير الوطني، وما ترتب عنها من إنتصارات بالتزامن مع العقبات والتحديات المعترضة طيلة درب التحرر.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، الإتصال، وثيقة الصومام، التحديات، الإنتصارات.

Abstract:

During the era of the French occupation, Algeria faced the worst and ugliest forms of colonialism throughout history, an occupation that bore all the heinous characteristics of occupier, settler, colonizer, missionary and fanatic, and finally erased the Algerian identity with all its cultural components. Therefore, the effects that this policy had on Algerian society were dire and deep-rooted, making the process of national struggle a battle for existence.

According to these challenges, the National Liberation Front included the field of media and communication among the means of confrontation, when it addressed the Algerian people with the November 1st statement, which was the first public communication act of the revolution. Then it was followed by other steps that were characterized in the first years of the revolution by lack of coordination and fluctuation, and after the "Somam" Conference on August 20, 1956. The means of work and propaganda were allocated to it, with the aim of keeping pace with armed action and supporting political action, as well as confronting the terrible media and propaganda machine of the French colonialists.

This article aims to shed light on the communication steps adopted by the National Liberation Front, and the resulting victories in conjunction with the obstacles and challenges encountered along the path to liberation.

Keywords: Communication, Strategy, "Soumam" Document, Challenges, Victories.

* المؤلف المراسل.

مقدمـــة:

أدركت الثورة التحريرية منذ الوهلة الأولى بأن الإعلام والإتصال من أسلحة العصر الحديث الأكثر فتكاً بالجمهور المستهدف، يُسهم إلى جانب البندقية في مواجهة الخصم ويرجح كفة المعركة نحو النصر بأقل الجهود، هذا الإحساس القوي بأهمية الكلمة وتوظيفها جاء نتيجة المعاناة التي أفرزها الصراع الطويل والمرير والمستمر الذي خاضه الشعب الجزائري على مر الأجيال، أين وظف المستعمر جميع إمكانياته البشرية والمادية من أجل طمس الهوية الوطنية الجزائرية.

في هذا السياق وجبت الإشارة إلى أن الإعلام والإتصال لم يكن وليد الثورة، بل تعتبر الجزائر ثاني بلد عربي تحدث بها الصحف بعد مصر، فرُغم الضغوطات الرهيبة المسلّطة على الشعب الجزائري، إلا أن هذا المجال عرف رواجاً وتوظيفا كبيرين وأسهم في نشر الوعي الوطني واستظهار الصورة الحقيقية للاستعمار الفرنسي سواءً لدى الشعب الجزائري أو بقية العالم، حيث اعتمدت تيارات الحركة الوطنية على كل الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافها وتمرير رسالتها إلى الشعب الجزائري، سيما خلال الفترة ما بين 1945-1954 (ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية المجيدة).

لحصر التحديات التي واجهتها الاستراتيجية الاتصالية للثورة التحريرية 1954-1962، ومن ثمة مباشرة عملية إسقاطية على ضوء المبادئ الحديثة للاستراتيجيات الاتصالية، بهدف الخروج بانجازات الثورة، سيتم التطرق إلى المحاور الآتية:

1- الاستراتيجية الاتصالية الحديثة .. المفهوم، المبادئ والصياغة،
2- وثيقة الصومام .. نحو استشفاف مبادئ استراتيجيها الاتصالية،
3- الاستراتيجية الاتصالية للثورة: مطابقة الصياغة تبعا للإستراتيجية الإتصالية الحديثة،
4- التحديات الإعلامية للثورة التحريرية،
5- الإنجازات الإعلامية للثورة التحريرية.

I. الاستراتيجية الاتصالية الحديثة .. المفهوم، المبادئ والصياغة:

1- عن المفهوم:

يرى بيير قريقوري Pierre grigory أن الإستراتيجية الإتصالية الحديثة هي مجموعة متناسقة من وسائل العمل في الأسواق التي تسمح للمنظمة أو المؤسسة بالإتصال بمحيطها والتأثير على الجماهير [1]. كما يعرفها على أنها "الإختيار بين مختلف الطرق الممنوحة لأخصائيي التسويق، من أجل التعريف بالمنتوج أو الخدمة، وتتمثل هذه الطرق عموما في الإتصال المباشر، بمعنى وجهاً لوجه بين البائع والزبون المحتمل، والإتصال غير المباشر كالإشهار والترويج للمبيعات، فطبيعة المنتوج والسوق هما اللذان يقومان بتحديد الإستراتيجية الإتصالية للمنظمة أو المؤسسة [2] .

يمكن ضبط تعريف إجرائي للإستراتيجية الإتصالية على أنها ذلك النمط الذي يتيح لأي هيئة التأثير في سلوك المتلقي بناءً على عمليات رمزية متنوعة على غرار الخطابات، الصور، المنشورات ... ، بما يضمن تحقيق الأهداف المسطرة.

2- عن المبادئ:

وردت عدة تقسيمات لمبادئ الاستراتيجيات الاتصالية الحديثة، وخدمة لموضوع وهدف المقال نعتمد المبادئ الآتية [3]:

- **مبدأ الوجود:** يجب أن تكون الاستراتيجة الاتصالية موجودة ومحددة رسميا، ولا يجب الاكتفاء بها ضمنياً وبعمليات غير منتظمة.
- **مبدأ الاستمرارية:** من أهم الخاصيات الأساسية للإستراتيجة الإتصالية، أن تكون مستمرة على المدى الطويل، لكي تتجلى كفائتها وفعاليتها.
- **مبدأ الوضوح:** يجب أن تكون الإستراتيجية الإتصالية واضحة وبسيطة وسهلة القهم لدى الجمهور المستهدف، فأي إستراتيجية تعتمد على أسس ومبادئ عمل غير مفهومة وواضحة تكون نتائجها مبهمة، غير متوقعة ودون قيمة.
- **مبدأ الواقعية:** يجب أن تتطابق الإستراتيجية الإتصالية مع إمكانيات الكفاءات وخصائص المستهدفين، فأي معلومة لا ترتبط بالواقع تتلقى رفضاً قاطعا لمضمون الرسالة/المنتوج المسوقة.
- **مبدأ المرونة:** استراتيجية الاتصال يجب أن تكون مرنة حسب مختلف الأشكال الإتصالية، مرنة حسب وسائل الإتصال، ومرنة حسب نوع الخدمات أو المنتوج.
- **مبدأ التناسق:** يجب أن يتناسق الإتصال مع مجموعة من القرارات وبالخصوص قرارات التسويق، قرارات الآفاق، التموقعا، قنوات التوزيع ... .
- **مبدأ القبول الداخلي:** لا بد على الإتصال ورسائله أن تكون مسموعة ومفهومة على المستهلكين وتتعداهم للجماهير داخل المؤسسة في حد ذاتها (مستخدمين، عمال، إطارات ...)، فهذا المبدأ أساسي لأنه جزء لا يتجزأ من استراتيجية الإتصال.

3- عن الصياغة:

عموماً تشترك صياغة الإستراتيجيات الإتصالية في الخطوات الآتية:

- **تحديد الأهداف:** ويقصد بها الأهداف العامة والخاصة.
- **دراسة المحيط الاجتماعي والثقافي:** وهو ما يعني البحث عن هوية المؤسسة وصورتها، تأكيد أهداف الاتصال المحددة من الإدارة وتكييفها، تعيين خطوط حركة المعلومات في المؤسسة.
- **تعيين المستقبلين وتكييف الرسائل:** المستقبلون هم أشخاص في المؤسسة أو مجموعات منسجمة من الأشخاص، والذين يستهدفون بالرسائل الاتصالية، ويمكن أن يكونوا مباشرين أو غير مباشرين.
- **إختيار وسائل وروابط الإتصال:** الشفهية منها أو الكتابية، خاضعة لإدارة السلطة الرئاسية ...
- **تنفيذ إستراتيجية الإتصال:** تحديد العناصر المختلفة اللازمة لتطبيق الاستراتيجية ومتابعتها ابتداء من الأهداف.

II. وثيقة الصومام .. نحو استشفاف مبادئ استراتيجيها الاتصالية:

كرس هذا المؤتمر كما قد اسلفنا، القسم الثالث من أرضيته لقضايا الإعلام، حيث إتخذت جبهة التحرير الوطني مجموعة من القرارات الهامة حول الأهداف الإتصالية التي يجب الوصول إليها، وهو المبين في العبارة: "إن الآفاق السياسية الموضحة سابقا تبرز قيمة وحقيقة وسائل العمل، التي يجب أن تستعملها جبهة التحرير الوطني، لضمان الإنتصار الوطني الكامل"، وكذا الوسائل المطبقة من أجل تحقيقها: "ونحاول هنا أن نبين مجمل هذه الوسائل في المستوى الجزائري والشمال الإفريقي والفرنسي والأجنبي" [4]، حيث تعد هذه القرارات من بين العوامل الهامة المساعدة في عملية تحديد الطرق والوسائل المساهمة في تطبيق وأداء الاستراتيجية العامة للثورة: "...في الكفاح الذي تخوضه من أجل الاستقلال التام" [5]، والملاحظ في هذا، كيف تجلت عبقرية معدي هذا النص، الذين إستطاعوا في تلك الظروف الحالكة من الإلمام بكل أطراف المفهوم الحديث للإستراتيجة الإتصالية، ولم يغفلوا أي لبنة لبنائها بناء صحيحا، فحددوا القرارات الهامة، المؤدية للأهداف الإتصالية، عن طريق الوسائل الملائمة، لتكون جزء من الإستراتيجة العامة للثورة.

إن التمعن في هذه النصوص، يسمح بإسقاط المبادئ الحديثة للاستراتيجيات الاتصالية على النحو التالي:

أولا: مبدأي الوجود والاستمراية

أدرك قادة الثورة خلال مؤتمر الصومام 1956، أنها لا تمتلك إستراتيجية اتصالية واضحة المعالم، بل عانت الأمرين من الدعاية الفرنسية المغرضة التي حاولت بكل ما أوتيت من قوة أن تجهض الثورة في المهد، ولأن الجبهة ركزت على العمليات العسكرية ضد القوات الاستعمارية، فإنها أغفلت –من باب ترتيب الأولويات– تدعيم الجانب الإتصالي، غير أنها إستدركت هذا الأمر في مؤتمر الصومام، وهو ما يتجلى في العبارة التالية: "أما وقد أصبح الشعب الجزائري مدركا للأوامر، ومستعدا للعمل المسلح الإيجابي، فإن خطاب جبهة التحرير..."، وبهذا أصبحت الإستراتيجية الإتصالية موجودة وملموسة في الثورة، وهذا ما ينطبق على مبدأ الوجود، أول مبادئ الاستراتيجيات الاتصالية الحديثة، حيث إستطاعت جبهة التحرير الوطني بعد أن دعمت ركائز هذه الإستراتيجية، من

المحافظة على وتيرة العمل الإتصالي بشكل تصاعدي واكب جميع التغيرات والتطورات الحاصلة في العمل السياسي والعمل المسلح، وهذا باستغلال جميع الإمكانيات المتاحة والوسائل المستخدمة في العالم آنذاك في مجال الإعلام والاتصال، وهذا ما ينطبق على **مبدأ الاستمرارية**، ثاني مبادئ الاستراتيجيات الاتصالية الحديثة.

ثانيا: مبدأي الوضوح والواقعية

مبادئ الاستراتيجيات الاتصالية الحديثة، فهما من أسرار نجاح الثورة الصادقة العادلة في مواجهة زيف المستعمر الكاذب الغاشم، وهو ما نلمسه في العبارة التالية: "يجب التشبع جيّدا بالمبدأ التالي: وهو أن الدعاية ليست الإثارة التي تتميز بالهرج وعنف القول الذي يكون عقيما وفاشلا في أغلب الأحيان"، وهو ما يبين أن جبهة التحرير الوطني أدركت أن الاتصال الخادع أو غير الواقعي أو المبتذل يؤدي إلى رفض الجمهور للرسائل المراد إيصالها، فلا يمكن لأي ثورة أن تقبل تجنيد المواطن بقيم تفتقر إلى المستوى اللائق من الأخلاق والإتزان والذوق، كما تسهم في تشويه صورة المنظمة ككل، فحرصت تبعا لهذا على الصدق والمصداقية في استراتيجيتها الاتصالية، وفي المقابل ظل الإتصال المبني على الخداع وتلفيق الأكاذيب والتهم، صفة ملازمة للعمل الإستعماري طيلة عمر الثورة وحتى بعد إسترجاع السيادة الوطنية.

من هنا يتجلى لنا الطابع البراغماتي والواقعي للثورة، وهذا الطابع هو الذي تشبعت منه دعاية جبهة التحرير الوطني، فهي لم تلجأ إلى الشعارات، فالثورة لم تعرف الشعرات إلا نادرا، فمناضل جبهة التحرير الوطني لا يكثر الكلام بل يركز على العمل والنشاط التطبيقي(6).

ثالثاً: مبدأي المرونة والتناسق

مبادئ الاستراتيجيات الاتصالية الحديثة، فقد حددت جبهة التحرير الوطني الهدف الأسمى للثورة المتمثل في استرجاع السيادة الوطنية، وإتخذت في سبيل ذلك العديد من القرارات العسكرية والسياسية، والإتصالية، هذه الأخيرة التي ظلت في كل مرة تكيفها مع التطورات الحاصلة في مجال أشكال ووسائل الإتصال، وكذا مع الظروف والمستجدات الحاصلة في الميدان، وهذا ما نعاينه في العبارة التالية: "اليوم يأخذ كل منشور، بيان، مقابلة أو إعلان صادر عن جبهة التحرير الوطني صبغة دولية. لهذا السبب يجب أن نتصرف بشعور حقيقي بالمسؤولية الذي من شأنه تشريف المكانة العالمية التي تحتلها الجزائر وهي تسير نحو الحرية والاستقلال"، فكلما زادت إنتصارات الثورة زادت النشاطات الإتصالية الهادفة إلى مواكبة هذه الإنتصارات بتوظيف أحدث التقنيات المتوفرة آنذاك، حتى تكون جبهة التحرير في مستوى الآمال المعلقة عليها داخليا وخارجيا.

رابعاً: مبدأ القبول الداخلي

فلا يحتاج إلى توضيح، لأن أعضاء جبهة وجيش التحرير الوطنيين، المكلفون بتطبيق الإستراتيجية الإتصالية للثورة، كان إيمانهم راسخ لا يتزعزع بقداسة مهامهم، مهما كان نوعها، سيما أولئك الذين لهم علاقة مباشرة مع الجماهير، على غرار المحافظين السياسيين

الذين فصلنا في الصفات التي يجب أن تتوفر فيهم في فصل سابق من هذا البحث، التي من بينها الصفات الأخلاقية العالية والحنكة السياسية.

مما سبق، نخلص إلى القول بأن هذه المبادئ قد لعبت دورا هاما إبان مرحلة الكفاح المسلح وعكست ظروفا تاريخية معينة، خاصة وأنها مبادئ مستخلصة من الواقع وطبقت من طرف رجال مخلصين حريصين على تنفيذها مهما كلفهم الأمر.

III. الاستراتيجية الاتصالية للثورة: مطابقة الصياغة تبعا للإستراتيجية الإتصالية الحديثة:

بالعودة إلى المسار الذي عرفه الإتصال في الثورة التحريرية، نستطيع تمييز المراحل والخطوات التي إتبعتها جبهة التحرير الوطني غداة مؤتمر الصومام، والقرارات التنفيذية المتخذة تنفيذا للقسم الثالث من أرضيته، الذي ينص على وسائل العمل والدعاية، على هذا النحو الحديث، بمعنى أربعة مراحل للإعداد ومرحلة خامسة للتنفيذ، كما يلي:

أولا: تحديد الأهداف:

حددت جبهة التحرير الوطني أهداف إتصالية عامة أملتها الحاجة الملحة إلى مواجهة الإعلام الإستعماري ودعاياته المظللة التي كانت تتعاظم يوما بعد يوم، بغرض عزل الثورة عن قاعدتها الشعبية وبالتالي سهولة القضاء عليها وكذا خنق صوتها والحيلولة دون وصوله إلى العالم الخارجي، وقد كانت هذه الأهداف كما يلي:

- إتصال الثورة بالشعب وإبلاغ المواطنين حقيقة ما يجري من صراع مسلح مع العدو؛
- تعبئة الجماهير الشعبية لتلتف حول الثورة بغاية التحرر والإستقلال؛
- تحصين المواطنين الجزائريين من الإعلام الإستعماري وحربه النفسية والإيديولوجية؛
- نقل وإبلاغ رأي الثورة وحقيقتها إلى العالم الخارجي؛
- مواجهة إعلام العدو والرد عليه ودحض دعاياته.

على ضوء هذه الأهداف العامة، ظلت جبهة التحرير تحدد أهداف خاصة بكل حالة أو وضعية تواجهها الثورة في هذا المجال، كمواجهة المشاريع المسماة إجتماعية التي كانت تعتمدها السلطات الإستعمارية لإستمالة الجماهير الجزائرية وعزلها عن الثورة، على غرار مشروع قسنطينة [7]، حيث يعتبر هذا المشروع في نظر الفرنسيين مشروعا اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا مفيدا، بينما نظر إليه الشعب كمشروع استعماري هدفه إفشال الثورة وإبعاد الشعب الجزائري عنها وفصله بالأساس عن جيش التحرير الوطني وإقناعه بضرورة الاندماج في فرنسا، هذه القناعة المتأصلة لدى الجماهير الجزائرية غذتها العلاقة الوطيدة بينها وبين جبهة وجيش التحرير، ورسختها النشاطات الإعلامية والإتصالية الميدانية، من طرف المحافظين السياسيين والمقالات المميزة لجريدة المجاهد.

ثانيا: دراسة المحيط الاجتماعي والثقافي:

إن الإستراتيجة الإتصالية لجبهة التحرير الوطني لم تكن إنعكاس لمصالح دولة أو حزب معين، بل عكست بصدق المصالح المشتركة للجماهير الثائرة التي تقاتل من أجل الوصول إلى الاستقلال الوطني وطرد المستعمر، فهي، جبهة وجيش التحرير الوطني، وليدة بيئتها الشعبية، خرجت من رحم المعاناة والبطش وعانت من سياسة التجهيل ومحو الهوية الوطنية، وهي بهذا لا تحتاج إلى دراسة المحيط الشعبي مجددا، لأنها تستمد هويتها من هويته ومن تاريخه الضارب في عمق التاريخ، تاريخه السياسي والعسكري والثقافي... فنجدها في وثيقة الصومام تحدد هذا المحيط في الفقرة التالية: "يجب أن تكون جبهة التحرير الوطني قادرة على تسخير موجات ضخمة تثير الحماس الوطني للأمة. لا يجب إغفال سلطة الغضب الشعبي التي لا تقاوم كالقوة الاستثنائية للسيل الجارف الذي سرعان ما يختفي في الرمال. من أجل تحويل هذه القدرة إلى طاقة خلاقة، قامت جبهة التحرير الوطني بعمل هائل من خلال توحيد مزيج من ملايين الرجال. إنها موجودة في كل مكان. يجب تنظيم جميع فروع النشاط البشري في أشكال مختلفة كثيرة وغالبا ما تكون معقدة"، ثم عددت بعد ذلك هذا السيل الشعبي الجارف على النحو التالي بيانه، في المقام الأول أوردت الحركة الفلاحية، والحركة العمالية، وحركة الشباب، والمثقفون وأصحاب المهن الحرة، والتجار والصناع، والحركة النسائية، أما في المقام الثاني فأوردت انصار الثورة، والمتمثلين في أوروبيو الجزائر، والأقلية اليهودية، ونشاط جبهة التحرير في فرنسا، وتضامن الشمال الإفريقي، هذا التقييم والتصنيف سمح لجبهة التحرير بتحديد قنوات الاتصال الواجب الاعتماد عليها لإيصال صوت الثورة إلى المستقبلين المستهدفين وإدخال التعديلات الممكنة عليها في الوقت المناسب، بغرض استعمالها الاستعمال الأمثل.

ثالثا: تعيين المستقبلين وتكييف الرسائل:

بعدما حددت جبهة التحرير الوطني الأهداف الإتصالية الواجب بلوغها، وكذا المحيط الإجتماعي والثقافي الذي ستعمل من خلاله سواء على المستوى الداخلي أو الإقليمي أو الخارجي، يجب أن تمر إلى تكييف هذه الأهداف إلى رسائل إتصالية، وتعيين مستقبليها، حيث توجهت إلى جمهور متنوع، وتكيفت حسب تنوعه على النحو التالي:

- الشعب الجزائري، والثورة كانت تقصده وعرفت كيف تتوجه إليه؛
- الإدارة الإستعمارية في الجزائر، وكذا والحكومة الفرنسية في فرنسا وتوجهاتها المختلفة؛
- الرأي العام العالمي الذي كان يعير الإعتبار لفرنسا ويساندها لأنها دولة عظمى؛
- الرأي العام العربي خاصة المغرب العربي؛
- الرأي العام الإفريقي والآسيوي؛
- الرأي العام الفرنسي الإستعماري بالجزائر وهو المتطرف الذي نصب نفسه عدوا للثورة.

رابعا: إختيار وسائل وروابط الإتصال:

من المعروف أن مؤتمر الصومام، إضافة إلى وثيقته السياسية، كان قد أصدر قرارات هامة تعتبر من الناحية المنهجية، وكذلك من حيث المضمون جزء لا يتجزأ من وثائق المؤتمر، كما تعتبر هذه الوثائق الإطار التطبيقي للأرضية [8]، وبهذه الخاصية تطرقت القرارات إلى رجال الإعلام والإتصال وهم هنا الثوار، والمحافظين السياسيين، والصحفيين الثوريين، أو ما يعرف بالمراسلين الحربيين.

أما في ما تعلق بوسائل الاتصال فقد بدأت الثورة بالمنشور السياسي، وأهمه على الإطلاق هو بيان أول نوفمبر، ثم جاء الإعلام المسموع والمكتوب، وذلك من خلال الحصص الإذاعية لصوت الجزائر في البلدان الشقيقة والصديقة، ومن خلال الصحف والمجلات التي تناصر الثورة الجزائرية، وكذلك إصدار العديد من النشريات، إضافة إلى صحيفة المقاومة الجزائرية بطبعاتها الثلاث، وجريدة المجاهد التي تقرر في مؤتمر الصومام أن تصبح لسان جبهة التحرير الوطني الوحيد، ونشير أيضا إلى وكالة الأنباء والأفلام الوثائقية، والمسرحيات والأدب الشعبي والشعر والفرقة الفنية والرياضية، وهكذا فإن جبهة التحرير لم تترك وسيلة ناجعة إلا إستعملتها في سبيل بلوغ الأهداف العامة للثورة، ألا وهي إسترجاع السيادة الوطنية.

خامسا: تنفيذ إستراتيجية الإتصال:

في هذه المرحلة يتم تنفيذ الاستراتيجية الإتصالية، وهي المرحلة الحاسمة التي يجب أن يتم خلالها المتابعة والتقييم والتقييم، وكخلاصة لعملية صياغة وتنفيذ الإستراتيجية الإتصالية للثورة، نستطيع القول أن جبهة التحرير الوطني بعد أن حددت الوسائل والخطوط العامة، كان عليها تحديد الجبهات الإعلامية ومهام كل جبهة في خطوة لتفادي كل إلتباس وانحراف قد يلحق الأذى بالثورة، فالجبهة الداخلية كانت مهمتها التعبئة السياسية للجماهير ومواجهة الدعاية الاستعمارية والرد عليها أما الجبهة الخارجية فكلفت بالتعريف بالقضية الجزائرية، وفضح السياسة الفرنسية وأكاذيبها في المحافل الدولية المختلفة مع التركيز على الرأي العام الفرنسي، ولتفعيل عمل هذه الجبهات تقرر تعيين عبان رمضان مسؤولا وطنيا عن الإعلام أما محليا فقد أنشأت لجان الدعاية والأخبار على مستوى الولايات والمناطق والنواحي والقسمات مهمتها الإشراف على إذاعة ونشر أخبار وتعليمات جبهة وجيش التحرير الوطني، أما فيما يخص وسائل الدعاية الإعلامية التي استعملتها الثورة فحصرها المؤتمر في الصحافة المكتوبة والإذاعة ولجان الدعاية الداخلية ومكاتب الإعلام التابعة لبعثات جبهة التحرير الوطني في الدول الأجنبية والعربية.

وقد تدعمت هذه الوسائل بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إذ أضيف إليها وكالة الأنباء الجزائرية والسينما والمسرح، وهكذا تمكن المؤتمر من وضع هياكل الدعاية الإعلامية الثورية التي يفضلها ثم ربط جميع وسائل الإعلام في الداخل والخارج المباشرة وغير المباشرة بجبهة التحرير الوطني المسؤول الأول والوحيد عن كل ما يتعلق بأخبار الثورة.

IV. التحديات الإعلامية للثورة التحريرية:

كانت جبهة التحرير الوطني مرغمة على إستعمال الكلمة إلى جانب البندقية، لمواجهة التحديات الرئيسية التالية [9]:

1- تحطيم الفكرة التي ظلت فرنسا ترددها منذ 1830 من أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، والعمل على إقناع الرأي العام الدولي بأن هناك شعب هو جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية، ولا يمكن أن يصبح فرنسيا، وله الحق في أن يحيا كباقي شعوب العالم حياة حرة كريمة.

حيث عمد السياسيون الفرنسيون، منذ دخولهم إلى الجزائر، إلى انتهاج سياسة الإدماج وإصدار قوانين تجعل من الجزائريين رعايا أوروبيين، ومثلما قال "**منير فيل**" أول رئيس لمحكمة الجزائر أن السياسة الفرنسية في الجزائر قائمة على فكرة أساسية مفادها: "ينبغي أن يذوب السكان المسلمين في الحضارة الفرنسية، لأن الشعب القادم من الشمال جاء ليستقر في الجزائر" [10]، في حين كتب أحد قادة الإستعمار الفرنسي في بداية إحتلال الجزائر قائلا "إن العربي يسير شيئا فشيئا نحو الإنقراض النهائي".

في هذا السياق، كتب فرحات عباس ملخصا سياسات فرنسا الهادفة إلى طمس الهوية الوطنية والإرث العربي والإسلامي، قائلا: "... إن الاستعمار يتورط في وسائل الدفاع عن موقفه، ولا يتورع عن تشويه الحقائق. إنه ينكر وجود الدولة الجزائرية في 1830، رغم أن هذه الدولة أنجدت فرنسا مرارا... إنه ينكر أن الشعب الجزائري وجد في التاريخ، وأن قادة الحملة الفرنسية على الجزائر، كلهم إعترفوا، أنهم وجدوا شعبا قويا شجاعا يدافع ببسالة عن كل شبر من أرضه وعن سلامة أرثه العربي الإسلامي...".

ويضيف: "... إنه ينكر أنه حشد شعبا بأكمله، طيلة أكثر من قرن، ناكرا عليه لغته الوطنية، حارما إياه من أي حرية مدنية... أنه ينكر أنه حول قبائلنا العتيدة إلى ما يشبه الغبار البشري، إنه ينكر أنه جعل من هؤلاء الأفراد خارجين عن القانون ومنفيين في بلدهم... أنه ينكر أنه قذف بهم في مجاهل الفقر والجهل والإستغلال من قبل الدخلاء الاوروبيين... إنه ينكر أنه سن قوانين استثنائية جائرة ترمي إلى حماية وتعزيز امتيازات وعنصرية هؤلاء الاوروبيين..." [11].

2- إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا الإستعمارية التي إشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة والحرية والمساواة، وذلك من خلال إظهار سياستها اللاإنسانية التي إتبعتها مع الشعب الجزائري منذ 1830، إلى أن صار أغلبيته يعيش في الفقر المدقع، ويتخبط في ظلمات الجهل، نتيجة الأمية المتفشية في أوساطه.

فقد كانت الظروف الاجتماعية للشعب الجزائري من غداة الثورة التحريرية سيئة للغاية، ومن بينها حالة التعليم التي كانت سيئة جدا، وهذا بسبب السياسية الاستعمارية التي حاربت الثقافة العربية الإسلامية كما حاربت تعليم الأبناء الجزائريين وذلك لكي يعم الجهل عليهم، وهكذا غرست الأمية في جذور الشعب الجزائري وذلك بتعطيل عدد كبير من المدارس والمعاهد، مما نتج عنه تشريد أبناء الجزائر وانتشار الجهل بين صفوفهم.

أما في ميدان العمل فقد انتشرت ظاهرة البطالة بكثرة وذلك بسبب غياب فرص العمل، حيث سيطرت الإدارة الاستعمارية على جميع أراضي الجزائريين، وقامت بفرض الضرائب الباهظة التي كان ينتفع بها الأوروبيين، وكان من نتائج هذه الأساليب الاستعمارية هجرة العمال الجزائريين إلى الخارج وذلك للبحث عن مناصب العمل لتوفير لقمة العيش لعائلاتهم وأقاربهم؛

سكن الجزائريين الأحياء القصديرية والأكواخ المتسخة التي لات صلح للسكن، وفي المقابل سكن الأوروبيين الفيلات والعمارات الجميلة، حيث سمحت وضعية الجزائريين بانتشار الأمراض المزمنة والفتاكة إضافة إلى غياب الطب والأدوية أدى إلى ارتفاع عدد الوفيات بسبب الفقر والحرمان وعدم العناية [12].

بالإضافة إلى الجرائم البشعة المرتكبة في حق الجزائريين، كالإبادات الجماعية، والحرق والتهجير، والقمع اليومي للحريات، ناهيك عن جرائم الإختطاف وهتك الأعراض... وغيرها من جرائم يندى لها جبين الدهر، وبقيت وصمة عار في تاريخ فرنسا الغاشمة.

3- إقناع الرأي العام الدولي بأن الحركة الثورية في الجزائر بإمكانها استلام زمام السلطة، خاصة وأن المجموعة التي فجرت الثورة غير معروفة على المستوى الوطني، فكيف على المستوى الدولي، في ظرف بالغ الحساسية والدقة، ينقسم بين رأي عام عالمي وأوروبي، يرتبط تاريخيا وفكريا بفرنسا، ورأي عام عربي، يدعم ويساند الثورة الجزائرية في كفاحها ضد العدو الفرنسي.

4- إرغام فرنسا على الاعتراف رسميا بأن الجزائر مستعمَرة فرنسية، وأنها ليست مقاطعة فرنسية كما تدعي، وبالتالي يحق لمواطنيها أن يخوضوا حربا تحريرية تمكنهم من استرجاع السيادة الوطنية المغتصبة.

وقد أوضح القائد ديدوش مراد هذ الحالة بدقة متبصرة، إذ قال [13]:

"... مطلوب من هذا الشعب أن يقود كفاحا عسيرا، وأن يقدم تضحيات لم يسبق لأي شعب أن قدمها في كفاحه ضد الإستعمار. مطلوب منه أن يكافح عدة سنوات ليصل إلى نتيجة بسيطة بالنسبة للهدف، والمتمثل في حمل العالم على النظر إلى الجزائر بوصفها مستعمَرة في إفريقيا لا إمتداد لفرنسا الأوروبية. مطلوب منه سنوات من الكفاح والتضحية لا لشيء إلا ليحمل فرنسا على التسليم بأنها مستعمِرة، ويجب ألا نغفل عن أن سنوات الكفاح ستهدف فقط إلى الخروج من دائرة الأرض الفرنسية، إلى دائرة المستعمَرة، كما ستهدف في الوقت نفسه إلى تحقيق وحدة الشعب وراء أهداف الثورة ... وبعد ذلك فقط يبدأ الكفاح من أجل الإستقلال".

وكان على جبهة التحرير الوطني، وهي تواجه جيشا قويا بواسطة حرب العصابات من جهة، وتعمل على إرساء قواعد التنظيم الجماهيري من جهة ثانية، أن تعمل بواسطة إعلامها المتواضع على إقناع الرأي العام الفرنسي بالخصوص، الذي ضللته الدعاية الإستعمارية طوال عشرات السنين، والرأي العام الدولي، الذي أصبح يرى المواطن الجزائري فرنسيا من الدرجة الثانية، بوطنية وشرعية الثورة التحريرية.

V. الإنجازات الإعلامية للثورة التحريرية:

1- نجاح دعاية الثورة في مواجهة الدعاية الإستعمارية:

يرجع نجاح الدعاية وتفوقها على دعاية العدو، في أن دعاية العدو وبالرغم من قوة وسائلها إلى أنها سرعان ما يزول مفعولها كون العدو لا يعيش بين الشعب والمجاهدين، فهو ينجز المناشير والملصقات ثم يلقيها من الطائرات، وهي طريقة مآلها الفشل لأن 90 % من الشعب أمّي لا يعرف القراءة والكتابة، بينما المحافظ السياسي بحضوره الجسدي وتواجده المادي بين الشعب يعتبر وسيلة دعائية أكثر فعالية من دعاية العدو.

وأثمرت مواجهة المحافظ السياسي للحرب النفسية الاستعمارية النتائج الآتية:

- الحد من حملات التشكيك والتضليل التي مارسها الاستعمار؛
-كسب التأييد الجماهيري من خلال إلتفاف الشعب حول ثورته؛
– عجز العدو واعترافه بعدم القدرة على المواجهة رغم الإمكانيات المحدودة التي امتلكتها الثورة في هذا المجال [14].

وبهذا يكون المحافظ السياسي قد أدى دورا كبيرا في مواجهة العدو والتصدي للدعاية الاستعمارية التي كانت تصور الثوار على أنهم فئة خارجة عن القانون وأنهم أناس خطيرون، فاستجاب الشعب لتوعيته المستمرة، وانزاحت الغشاوة عن أعينهم التي ضللتها الدعاية الاستعمارية فاندفع يؤدي واجبه النضالي بكل إخلاص واتقان ويلتحق بصفوف الثورة ويقدم لها كل العون المادي والمعنوي وأصبح المجاهدون ينصهرون ضمن أوساط السكان.

إختلفت أساليب الدعاية الجزائرية سواء بالكلمة المقروءة أو المسموعة أو الصورة، واستطاعت أن تروج عالميا بجانبها العسكري والسياسي في عرض بطولات الشعب الجزائري والنشاط الدبلوماسي في الإعلام، فكل نشاط أو عمل عسكري أو سياسي إلا وكان له امتداد في المجال الإعلامي من خلال التكامل والتنسيق بين العمل العسكري والسياسي والدعائي، حققت الثورة نجاحاتها في الميادين واستطاعت أن توصل صورتها المتكاملة في النضال والحق والعادل وامتلاك مصيرها إلى العالم أجمع.

نجاح الدعاية الجزائرية خلال الثورة يعود في مجمله إلى حقيقتين رئيسيتين [15]:

– الاعتماد على القضايا المستجدة في الميادين التي كانت تزود الدعاية الجزائرية بالحقائق الملموسة يوميا؛

– أجهزة الدعاية الجزائرية كان يؤطرها مناضلون في الميادين، وهذه الميزة أعطتها دفعة قوية لنجاح الإعلام في الثورة عكس ما كان يعتقده البعض في نقص الرجال المحترفين في الإعلام، فكانوا يجيدون وصف وتحديد الأعمال التي كان يقوم بها الاستعمار الفرنسي أثناء الثورة، وإيصال هذا الواقع الحي إلى الرأي العام الفرنسي والأوروبي والأمم المتحدة، وإقناع الشعوب بعدالة القضية الجزائرية مما

نتج عنه انفصال بين الشعوب وحكوماتها فأصبحت الشعوب تؤيد كفاح الشعب الجزائري وتدعمه بمختلف الوسائل المادية والسياسية.

كما أثمرت الدعاية والدعاية المضادة التي كان يقوم بها الإعلام الثوري إلى فشل كل المحاولات الدعائية والمغرضة التي تبثها وتشنها وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة التابعة للاستعمار الفرنسي ضد الثورة، لتشويه سمعتها، فقد كان للمناشير والمناشير المضادة المعززة بالمجهود الإعلامي للثورة في الخارج صدى عظيم في جميع الأواسط، ما أصبغ على المناضلين والمجاهدين جوا من السكينة والاطمئنان بأن صوت الثورة يدوي في كل مكان، وأن هناك في الخارج جزائريين وأجانب عينهم على الثورة ويرعونها ويساندونها، وهذا عنصر معنوي لا يستهان به لمن يواجه في كل لحظة آلة الدمار والتقتيل.

ونورد على سبيل الذكر لا الحصر، في هذا المجال، ما كتبته جريدة المجاهد في مواجهة الدعاية الإستعمارية، من عناوين تختار بدقة، على غرار "الفرنسيون في موقف حرج" و"صحفي أجنبي يشهد: فرنسا تخبئ الهزائم العسكرية التي تتكبدها في الجزائر" و"حيرة العدو وإنحطاط معنوياته"، وعلينا أن نتصور مدى الأثر الكبير الذي ستخلفه هذه المواضيع في نفسية أي فرنسي سيطالعها، ولعل الحالة النفسية الخطيرة للجيش الفرنسي الذي عرف تمرد أفراده في 13 ماي 1958، تعود للهزائم الكثيرة التي تكبدها من طرف جيش التحرير الوطني، الأمر الذي إستغلته جريدة المجاهد أحسن إستغلال في الترويج لمقولة أحد المعلقين الفرنسيين "جيش دون مستقبل"[16].

كما نسوق أيضا في هذا الصدد كيف واجه إعلام الثورة حملة الدعاية الاستعمارية "لسلم الشجعان" التي قادها "الجنرال ماسو" قائد الفرقة العاشرة للمظليين، حيث جيء بحمار وكتب على جنبيه العبارة التالية: "أبحث على شقيقي ماسو لأبرم معه سلم الشجعان"، وتم إطلاق الحمار في سوق المدينة، مع إشاعة خبره الذي وصل أذان العدو بسرعة البرق.. وتهافت الناس على السوق للتفرج على الحمار الظاهرة، وبينما هم كذلك، إذ بفوج من المظليين يداهم المكان ويطلق النار على الحمار، وقد وصف مسؤول تلك الناحية كيف مات الحمار ميتة الابطال في تقرير ساخر إلى قيادة الولاية [17].

2- إلتفاف الشعب حول الثورة:

إن جبهة التحرير الوطني كانت قوية منذ البداية على الصعيد النفسي والمعنوي، حيث يصف هذه الحالة الكاتب مولود فرعون في ديسمبر 1957 بقوله: "أن طائفة الكولون يحركها الحنين إلى الماضي والعزم على الدفاع عنه، بينما يحرك طائفة الجزائريين الأمل في مستقبل أفضل وقبول التضحية القصوى في سبيله" [18]. فالبرنامج السياسي الثوري الذي سطره الإعلام الثوري، تولى شرحه للشعب المكلفون بهذه المهمة في القرى والأرياف والمداشر لمواجهة الدعاية الاستعمارية المظللة بإبلاغ انتصارات الثورة وانجازاتها وتكفله بشؤون السكان، إلى أن آمن الشعب بالثورة ورأى أنها منظمة وأن تضحياته الكبيرة لن تذهب سدى.

انعكست هذه الثقة المتبادلة بين الثورة والشعب على علاقة المجاهدين والسكان فأصبحوا يكافحون في تعايش مع الشعب، فإطعام المجاهدين كان بمثابة طقوس مقدسة، فقد كان سكان القرى يبدون سعادة لا توصف عند استضافتهم، سواءً لميسورين أو

العكس، وقد عمّ هذا التقليد التضامني والأخوي جميع القرى، وكان المجاهدون من جهتهم يخففون الأعباء عن المواطنين أمام ارتفاع النفقات التي كانت دون قدراتهم، فكانوا يراعون ظروفهم وأبو أن يضروا بميزانية الأسر [19].

فالجزائري كان يترقب كل ما يجري في الجبال، ولا يتوانى في تقديم الدعم اللازم عندما يكلف بأي مهمة، فيقوم بانجازها دون تحفظ، ومن جهتها المرأة كانت تقدم دعمها للثوار في إعداد الطعام وغسل ثياب الجنود، كما قام المدنيون بتضليل الجيش الفرنسي في عدة مرات وذلك من خلال تقديمهم معلومات مغلوطة، ومثال على ذلك عند التحاق الجندي الجديد بالجبل وحتى لا يشدد الخناق على عائلته وأبناء قريته، فإنهم يزعمون للسلطات الاستعمارية أن ابنهم قد اختطف من طرف جيش التحرير فيقدمون بلاغا عن اختفائه.

وما دعم ثقة الشعب في ثورته هو الميزات الأخلاقية والسلوكية التي اتصف بها جيش التحرير الوطني، فكان على المجاهد أن يكون حذرا في حياته اليومية، راضيا في سيرته وسلوكه وملتزما حازما في تصرفاته وأفعاله، فكل تصرف مشين من شأنه أن يؤثر سلبا على صورة جيش التحرير الوطني، ويهدد الرابط الوثيق بينهما.

كما لجأ الإعلام الثوري إلى استخدام الدعاية والإشاعة من عمق الوعي الاجتماعي (سلاح الخرافة)، التي كان من الطبيعي أن يلجأ إليها جيش التحرير، بإعتبارها سلاح الضعفاء، فنفذت إلى أقصى أبعادها في الأوساط الشعبية حتى خيل للكثير من الناس أن المجاهدين هم أشخاص غير عاديين وبأنهم قوة لا تقهر وأنهم معصومون من الخطأ، وأن المجاهد "محصن" بقوى غيبية تحميه من بطش العدو المتفوق، وأنه "الضعيف قاهر الأقوياء" [20] وغيرها من الصفات والمزايا التي عززت ثقة الشعب في جيشه وجبهته، وكانت من أهم العوامل التي جعلته يلتف بالثورة ويحتضنها وينصرها بالنفس والنفيس.

ونقدم فيما يلي شهادة صحفي أمريكي عن النضج الثوري للشعب الجزائري حيث يقول في صحيفة "لوموند الليستراد" الصادرة في أمريكا الجنوبية: "من الحق القول أن الجزائريين في حربهم القاسية إنما يخوضون مع أحفاد نابليون معركة غاب عنها التكافؤ، جيش ضخم زود بأحدث الأسلحة على إختلاف الأنواع التي تملأ مستودعات حلف الشمال الأطلسي، ومجموعة من الرجال الأشداء المؤمنين يمثلون شعبا فتيا .. بدأوا ببنادق الصيد، عددا ضئيلا وصاروا بالإيمان جيشا قويا ترهبه وترزح من تحت أقدامه حصون الإستعمار، وسر القوة هنا ليس فيما توصل الجزائريون في الحصول عليه من العتاد ولا في العدد الذي يتزايد يوما فيوما، بل شعور هذا الشعب كونه عربيا لا فرنسيا .." [21].

3- التأكيد على مشروعية الثورة:

تم تحديد في برنامج مؤتمر الصومام من بين المسائل الأساسية في إستراتيجية الثورة مسألة الإعلام، حيث عبرت وثيقة الصومام على أهمية الإعلام والدعاية وعلى طبيعة دورهما في الكفاح المسلح كضرورة لتكثيف النشاط الدعائي، على الصعيد الدولي عن طريق إنشاء مكاتب وبعثات جبهة التحرير الوطني في الخارج.

لقد تم عن طريق الندوات التي يعقدها ممثلو الجبهة لتحقيق إستراتيجية إعلامية للتعريف بالثورة الجزائرية وبأهدافها وأبعادها الحقيقية، وتنوير الرأي العام، واعتبار الثورة الجزائرية من أكبر الثورات وأهمها، فحرب الجزائر ضد فرنسا بمقدار قوتها وتحريرها للشعب الجزائري، تحرر العالم كله، والعالم العربي على وجه الخصوص.

هذا وقد بدأت دعاية الثورة نشاطها في ظروف عالمية مواتية فالاستعمار الفرنسي كان خارجا لتوه بهزيمة من الهند الصينية، والحركات الوطنية في آسيا كانت قد أحرزت بعض الانتصارات الهامة (الهند، باكستان، الصين، والفيتنام) وفي إفريقيا (تونس، المغرب، مصر) عدا كفاح شعوب أمريكا اللاتينية، وبدأت الموازين تغير اتجاهها لصالح الشعوب وتسير في اتجاه مضاد للأنظمة الاستعمارية، كل ذلك جعل الرأي العام العالمي أكثر تهيئا للاستجابة للدعاية الثورية، ولكن كانت هناك عوامل أخرى ساعدت على نجاح هذه الدعاية ليس فرض قضيتها على الرأي العام العالمي فحسب بل وفي جعله يقتنع بعدالتها.

حيث كان الرأي العام العالمي مغالطا بواسطة الإعلام الاستعماري لمدة طويلة، لكن الموقف البطولي والمسؤول للإعلام الثوري جعله يكشف حقيقة الاستعمار الفرنسي ويدحض ادعاءاته فتعززت سمعة الثورة التحريرية دوليا، وانهارت تدريجيا دوائر الحصار الإعلامي الاستعماري الذي كان مفروضا علىها في المحافل الدولىة بمحاولة تمييع القضية الجزائرية وتشويه فعاليتها لدى الرأي العام الدولي [22].

ونبرز أحد الوسائل التي إستعملها إعلام الثورة لتأكيد مشروعيتها على الصعيد الخارجي، حيث إستقبلت البعثات الخارجية للثورة عددا هائلا من المراسلين السياسيين والحربيين، ثم وجهتهم بما يخدم القضية الجزائرية، ونذكر في هذا الصدد، المصورين الصحفيين الإيطاليين مراسلي قناة RAI الرسمية، الذين نجحوا في تسريب الصور الحية التي إلتقطوها لقمع السلطات الإستعمارية لمظاهرات 11 ديسمبر 1960، وبثوها عبر تلفزتهم وعبرها إلى تلفزات العالم، وكانت تلك الصور صارخة بواقعيتها المشرفة لشعبنا، المخزية لقوات الإستعمار الوحشي[23].

4- إنهزام الإعلام الاستعماري:

تمكنت الإستراتيجية الإعلامية للثورة التحريرية الجزائرية على إبطال مفعول الفتائل الإعلامية الاستعمارية والابتعاد عن كل شكل من أشكال التناقض فالبرغم مما جنده الإعلام الاستعماري من وسائل مادية وبشرية كبيرة إلا أنه فشل في احتلال أي رقعة إعلامية أو إكتساب نصير، حيث فقد الإعلام الاستعماري قاعدة الناقلين لرسائله، عدا المعمرين والخونة، فضلا عن أنه كان يمثل في ضمير الرأي العام الجزائري نموذجا لماضي مليء بالظلم والقهر والرعب، فضلا عن عدم تأقلم لغة الخطاب الإعلامي بين المرسل والمتلقي لتناقض التوجه وتباين الانتماء الحضاري بين الجزائريين والعدو الاستعماري.

ومما زاد في توسيع الهوة بين الإعلام الاستعماري والرأي العام الجزائري هو تميزه بالاضطراب والقلق وعدم الثبات وتغير لسانه تماشيا وتغيير لسان الفرنسين آنذاك، حيث كان يتراوح بين الإغراء المزيف، والمشاريع الوهمية إلى الضغط والوعيد.

كما سجل الإعلام الاستعماري انتكاسات متوالية في المحافل الدولية في أوساط الرأي العام. وقد أدت الهزائم المتوالية إلى ارتكابه حماقات إعلامية زادت من عزله وجعلته يتآكل، حينما عمد إلى أساليب النرفزة والإثارة الكاذبة وتلفيق تزييفات ...، سهل على الجبهة آنذاك كشف زيفها واستغلاله لصالحها.

كل ذلك جعل الإعلام الاستعماري "صيحة في واد"، وقادت جميع مخططاته للفشل. كل الظروف الدولية جعلت الرأي العام العالمي يتقبل الدعاية التي فرضت نفسها على الرأي العام العالمي، وجعلته يقتنع بها لعدالته، أما التحدي الرئيسي للمسألة الجزائرية الذي عملت الدعاية الجزائرية على تحقيقه فهو اقتناع العالم بالقضية العادلة وإظهار الوجه البشع للاستعمار الفرنسي للجزائر، وإظهار قدرات وطموحات الشعب الجزائري التي أراد الاستعمار تدميرها والحيلولة دون نموها وازدهارها[24].

خـــاتمة:

إن المتمعن في وثيقة الصومام الأساسية ومختلف الوثائق المنبثقة عنها، يعاين عبقرية معدي هذه النصوص، في الإلمام بكل أطراف المفهوم الحديث للإستراتيجة الاتصالية، في تلك الظروف الحالكة، حيث لم يغفلوا أي لبنة لبنائها بناءً صحيحاً، فحدّدوا القرارات الهامة المؤدية للأهداف الإتصالية، عن طريق الوسائل الملائمة، لتكون جزءً من الاستراتيجية العامة للثورة.

كما يُعاين أيضا، أثناء تتبع المنحى التصاعدي للنشاطات الإتصالية المنفذة منذ صدور بيان أول نوفمبر، إلى غاية إسترجاع السيادة الوطنية، حجم التحديات التي واجهت الثورة في المجال الإعلامي، خاصةً فيما تعلق بمحو فكرة الجزائر فرنسية ومواجهة الحرب النفسية الإستعمارية، بإمكانياتها الضخمة ووسائلها الحديثة آنذاك، تتجلى له بعد ذلك الانتصارات العظيمة التي حققتها الثورة بسواعد رجالها، حيث إلتف الشعب الجزائري حول جبهة التحرير الوطني وإحتضنها، ودعمها بالنفس والنفيس، مما أتاح لها مواجهة الدعاية الإستعمارية بكل إصرار، خلصت بإنهزام الإعلام الإستعماري داخليا وخارجيا، وبالتأكيد على مشروعية الكفاح المسلح لدى الدول المناهضة للإستعمار والفواعل الدولية خصوصاً المنظمات الدولية.

الإحالات:

1) Marie Heléne westphalen, **Le Dicom**, Paris: EditionsTriangle, p 102, (ترجمة الباحث);

2) Op.cit, p 103, (ترجمة الباحث) ;

3) Jean-mark DECAUDIN, **La Communication et le Marketing .. Concepts, techniques et stratégies**, Paris: Editions Economica, p p 44-51, (ترجمة الباحث);

4) محمد لحسن زغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 366،

5) **النص بشكل مرتب:** "إن الآفاق السياسية الموضحة سابقا تبرز قيمة وحقيقة وسائل العمل، التي يجب أن تستعملها جبهة التحرير الوطني، لضمان الإنتصار الوطني الكامل، في الكفاح الذي تخوضه من أجل الإستقلال التام، ونحاول هنا أن نبين مجمل هذه الوسائل في المستوى الجزائري والشمال الإفريقي والفرنسي والأجنبي".

6) زهير إحدادن، **دعاية جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية .. الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 35.

7) هو برنامج اقتصادي أعلنه ديغول في خطابه بقسنطينة في 3 أكتوبر 1958. يهدف المشروع شكلا لتحسين الأوضاع الإقتصادية للجزائريين، لكن في مضمونه يهدف إلى الإضعاف السياسي لجبهة التحرير الوطني.

8) أحمد حمدي، **مؤتمر الصومام ومهام الإعلام الثوري**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 82.

9) أحسن بومالي، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956**، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص 246.

10) أحسن بومالي، **نفس المرجع**، ص 274.

11) فرحات عباس، **ليل الإستعمار**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص ص 15-16.

12) فرحات عباس، **نفس المرجع**، ص 17.

13) أحسن بومالي، **مرجع سابق**، ص 247.

14) عائشة سبيحي، محفوظ تاونزة، **دور المحافظ السياسي في تفعيل الإستراتيجية الإعلامية للثورة التحريرية الجزائرية**، مجلة قضايا تاريخية، العدد 08، الجزائر 2017، ص 144.

15) أحمد بن جابو، **الدعاية الجزائرية منعطف حاسم في الثورة الجزائرية 1954-1962.. الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 99.

16) ابراهيم لونيسي، **"المجاهدة" ودورها في الحرب النفسية إبان الثورة التحريرية .. الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 129.

17) محمد عباس، **نصر بلا ثمن**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 400،

18) **نفس المرجع**، ص 403،

19) جودي آتومي، **وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة، منطقة القبائل 1956-1962**، **الجزء الأول**، دار عبير للنشر والتوزيع، بجاية، 2013، ص 12.

20) محمد عباس، **مرجع سابق**، ص 401،

21) أحسن بومالي، **إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ إندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام .. الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 68-69.

22) الصادق دهاش، **الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 150.

23) الأمين بشيشي، **نماذج من الإعلام والإعلام المضاد، الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 275.

24) أحمد بن جابو، **الدعاية الجزائرية منعطف حاسم في الثورة الجزائرية .. الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص99.

المصادر والمراجع:

I- الكتب:

1-أحسن بومالي، **أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية**، دار المعرفة، الجزائر العاصمة، 2010.

2- أحسن بومالي، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956**، دار المعرفة، الجزائر، 2012.

3- أحمد حمدي، **الثورة الجزائرية والإعلام**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الطبعة الثانية، الجزائر، 1995.

4- أحمد حمدي، **الخطاب الإعلامي العربي .. أفاق وتحديات الجزائر**، دارهومة، الجزائر، 2002

5- الأمين بشيشي، **دور الإعلام في معركة التحرير الصورة الجزائرية أحداث وتأملات**، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوارس، الجزائر، 1994.

6- الغالي الغربي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، دراسة في السياسات والممارسات**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

7- جاك دوشمان، ترجمة موجد شيراز، **تاريخ جبهة التحرير الوطني**، منشورات ميموني، الجزائر، 2013.

8- جودي آتومي، **وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة، منطقة القبائل 1956-1962**، ج1، بجاية، 2013.

9- جيهان أحمد رشتي، **الإعلام ونظرياته في العصر الحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1975.

10- زهير إحدادن، **المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، 1954-1962**، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

11- شعبان الطاهر الأسود، **علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي والثورة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.

12- عامر رخيلة، **التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني**، 1962-1980، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.

13-عبد الرحمن بلعقون، **الكفاح القومي والسياسي، الجز الثالث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

15- عزمي بشارة، **في الثورة والقابلية للثورة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011.

16- عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، 1954-1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

17- فرانز فانون، **العام الخامس للثورة الجزائرية**، ترجمة ذوقان قرقوط، Edition ANEP، الجزائر 2004.

18- فرحات عباس، **ليل الإستعمار**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

19- محمد عباس، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962)**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

20- محمد العربي الزبيري، **الثورة في عامها الاول**، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1982.

21- محمد العربي الزبيري، **كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007.

22- محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، دار هومة، الجزائر،2000.

23- محمد لحسن زغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962**، دار هومة، الجزائر، 2015.

24- ملف، **الإعلام أثناء الثورة**، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، سلسلة ملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004.

25- مولود قاسم نايت بلقاسم، **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر**، دار الامة، 2007، الجزائر.

26- ناصر دادي عدون، **الاتصال ودوره في كفاءة المؤسسة الاقتصادية "دراسة نظرية وتطبيقية"**، دار المحمدية العامة، الجزائر، 2004.

II- الكتب الأجنبية:

1- Marie Heléne westphalen, **Le Dicom**, Paris: EditionsTriangle,

2- Jean-mark DECAUDIN, **La Communication et le Marketing .. Concepts, techniques et stratégies**, Paris: Editions Economica.

III- المقالات:

1- آمال فضيل الشريف، **المحافظ السياسي في جيش التحرير الوطني دور حاسم لمواجهة الحرب النفسية**، مجلة الجيش، سلسلة خاصة، عدد ¼، الجزائر، جويلية 2012.

2- شرف موسى، **الإعلام الثوري الجزائري من النشأة إلى غاية مؤتمر الصومام**، مجلة الإنسان والمجال، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، العدد 1، أفريل 2015.

3- عائشة سبيحي، محفوظ تاونزة، **دور المحافظ السياسي في تفعيل الإستراتيجية الإعلامية للثورة التحريرية الجزائرية**، مجلة قضايا تاريخية، العدد 8، الجزائر 2017.

4- عبد القادر خليفي، **موقع الجماهير الجزائرية في إستراتيجية فرنسا لمواجهة الثورة التحريرية**، المجلة التاريخية الجزائرية، المسيلة، العدد 3.

5- عبد القادر كرليل، **واقع الصحافة الوطنية بين: 1945-1954**، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 14، السداسي الثاني 2006.

6- غنية غرابي، **صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث**، مجلة حوليات الآداب واللغات، العدد 12، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018.

VI- المواقع الإلكترونية:

1- الموقع الرسمي لوزارة المجاهدين (**www.m-moudjahidine.dz**).

2- الموقع الرسمي للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (**www.cnerh-nov54.dz**).

3- الموقع الإلكتروني لمكتبة الشعب الكريم (**www.maktabat-ach3b-alkarim.blogspot.com**